

## يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ

## يَا جَمَاعَتِي الْكَرِيمَةَ

يَقُولُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>1</sup>. وَيَأْمُرُنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ. يَقُولُ عُلَمَاؤُنَا الْقُدَامَى أَنَّ الصَّادِقِينَ هُمُ الصَّالِحُونَ. الصَّالِحُونَ هُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مَا هُوَ مُفِيدٌ وَنَافِعٌ وَجَمِيلٌ وَلَا يَعْمَلُونَ مَا هُوَ ضَارٌّ وَسَيِّئٌ. وَبِاخْتِصَارٍ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَحْتَفِظُونَ بِفِطْرَةِ اللَّهِ وَيَعِيشُونَ حَيَاتَهُمْ عَلَى طَرِيقِ اخْتِصَارٍ الْإِسْلَامِ. فَالْمَحَبَّةُ الَّتِي بَنَيْهَا مَعَ هَؤُلَاءِ الْكِرَامِ سَتَكُونُ وَسِيلَةً فِي سَعَادَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>2</sup> يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا<sup>3</sup>

## يَا إِخْوَتِي الْأَعْرَاءَ

هُنَاكَ حِكْمٌ قَدْ قَالَهَا أَجْدَادُنَا الَّذِينَ حَفِظُوا لَنَا دِينَنَا. هَذِهِ الْحِكْمُ مُقْتَبَسَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ. فَمِنْهَا حِكْمُهُ "قُلْ لِي مِنْ تَعَاشِرٍ أَقْلٌ لَكَ مِنْ أَنْتَ" فَإِنَّهَا تُوَضِّحُ مَا نَقْصِدُ جَيِّدًا. وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْأَمْرِ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>3</sup>. الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ يَشْتَبِهُ شَيْئًا بِشَيْءٍ بِصَدِيقِهِ شَاءَ ذَلِكَ أَمْ أَبِي، لَاحِظْ ذَلِكَ أَمْ جَهْلُهُ. عُلَمَاءُ عِلْمِ النَّفْسِ الْيَوْمِ يَقُولُونَ أَنَّ النَّاسَ فِي مَجْمُوعَةٍ مَا يَشْتَبِهُونَ بَعْضُهُمْ مَعَ الزَّمَنِ. وَيَقُولُونَ أَنَّ ذَلِكَ حَقِيقَةٌ عِلْمِيَّةٌ يَتِمُّ تَحْلِيلُهَا فِي مَوْضُوعِ نَفْسِيَّةِ الْمَجْمُوعَةِ.

قَدْ وَضَّحَ سَيِّدُنَا النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ يُؤَثِّرُ عَلَيْنَا الَّذِينَ نَقْضِي مَعَهُمْ أَوْقَاتَنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»<sup>4</sup>

## يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءَ

لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ تَنَزَّهَ فِي حَدِيقَةِ الْوَرْدِ يَتَسَرَّبُ رَائِحَةُ الْوُرُودِ. وَكَذَلِكَ مَنْ حَضَرَ مَجَالِسَ الصَّالِحِينَ يَتَسَرَّبُ قَلْبُهُ مِنْ بَرَكَاتٍ وَحَسَنَاتٍ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ. لِأَنَّ حَالَ الْإِنْسَانِ يَسْرِي إِلَى الْآخِرِينَ مِثْلَ الرَّائِحَةِ. لِذَا فَإِنَّ الْقُلُوبَ فِي اتِّصَالٍ دَائِمٍ فِيمَا بَيْنَهَا. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ مَعِيَّةَ الصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَتَكُونُ شِفَاءً لِقُلُوبِنَا وَوَسِيلَةً لِتَشَابُهِ اخْتِصَارِنَا بِاخْتِصَارِهِمْ. فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ أَوْلِيَائِهِ وَالصَّالِحِينَ وَأَنَّ نَشْتَبِهَ بِحَالِهِمْ. اللَّهُمَّ أَنْعِمْ عَلَيْنَا صُحْبَةَ الصَّالِحِينَ وَاجْمَعْنَا بِهِمْ يَوْمَ نَلْقَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. آمِينَ



<sup>4</sup> البخاري، الذبائح، ٣١، رقم الحديث (٥٥٣٤)؛ صحيح مسلم، البر، ٤٥، رقم الحديث (٢٦٢٨)

<sup>1</sup> سورة التوبة: ١١٩

<sup>2</sup> سورة الفرقان: ٢٧-٢٨

<sup>3</sup> جامع الترمذي، الزهد، ٤٥، رقم الحديث (٢٣٧٨)؛ سنن أبي داود، الأدب،

١٩، رقم الحديث (٤٨٣٣)